# التأثيرات الحضارية العراقية في بلاد الحجاز
## من مستهل القرن الرابع حتى منتصف القرن السابع الهجري

قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

إعداد

محمد محمود منشاوي محمد

باحث دكتوراه تاريخ إسلامي

إشراف

أ.د / إبراهيم فرغل محمد

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

أ.د / عبد الباري محمد الطاهر

أستاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية السابق

كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

**المستخلص:**

**لقد ارتبط العراق بالحجاز بعلاقات قديمة ووثيقة، ويأتي هذا البحث لإلقاء الضوء على جهود العراقيين في بلاد الحجاز، والتي تمثلت في جهودهم في كسوة الكعبة الشريفة، وجهودهم في تعمير مساجد بلاد الحجاز خاصة المسجد الحرام والمسجد النبوي، كما ألقى الضوء على الأوقاف العراقية في بلاد الحجاز.**

**الكلمات المفتاحية: التأثيرات الحضارية – العراق – الحجاز.**

## Abstract

**Iraq has been associated with the Hijaz with old and close relations, and this research comes to shed light on the efforts of the Iraqis in the land of the Hijaz, which were represented in their efforts to cover the honorable Kaaba, and their efforts in the reconstruction of the mosques of the Hijaz, especially the Grand Mosque and the Prophet's Mosque, as well as shed light on the Iraqi endowments in the land of Hijaz.**

**Keywords: cultural influences - Iraq - Hejaz**

## المقدمة

لقد ارتبط العراق بالحجاز بعلاقة قديمة ووثيقة، فقد بدأت العلاقة قبل الإسلام ثم توطدت بعد الإسلام. ووصلت قمة العلاقة بينهما بعد انتشار الإسلام في مختلف البلدان على يد الصحابة الكرام ومن تبعهم من المسلمين.

وقد مرت العلاقة بين بلاد العراق وبلاد الحجاز بالعديد من المنعطفات والأحداث التي أثرت على العلاقة سواء بالإيجاب أو السلب، وقد كان للظروف السياسية التي مرت بها الدولة الإسلامية خلال العهود المختلفة أثرها الواضح في تحديد هذه العلاقة، فقيام دولة ما وسقوط دولة أخرى كان له أثره على البلدين.

لقد قام العراقيون بجهود كثيرة في بلاد الحجاز، واهتموا بتعمير المساجد، وإنشاء الأربطة والمدارس، والبيمارستان. ويحاول البحث عبر تلك الصفحات إبراز دور العراقيين وجهودهم في بلاد الحجاز.

أسباب اختيار الموضوع:

* الأهمية الجغرافية لكل من العراق والحجاز.

* الدور الكبير للعراقيين في بلاد الحجاز.

* إلقاء الضوء على جهود العراقيين الحضارية في بلاد الحجاز.

وقد تضمن البحث عدة نقاط هي:

١. جهود العراقيين في كسوة الكعبة.

٢. جهود العراقيين في عمارة المساجد.

٣. الأوقاف العراقية في الحجاز.

## أولًا: جهود العراقيين في كسوة الكعبة

### كسوة الكعبة قبل الإسلام:

**كسيت الكعبة في الجاهلية والإسلام أنواعا من الكسى، وكان أول من كساها كسوة كاملة هو تبع أبو كرب أسعد الملك العربي اليمني الحميري(١). ويروى أنه لما "دخل مكة، فطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، فأُرِي في المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف(٢)، وكان أول من كساه، ثم أُرِي أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافري(٣)، ثم أُرِي أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه الوصائل(٤)، وصائل اليمن، وأقام بمكة ستة أيام ينحر بها للناس، ويطعم من كان بها من أهلها ويسقيهم للعسل"(٥).**

**ثم تبعه خلفاؤه، فكانوا يكسونها بالجلد والقباطي(٦) زمنًا طويلًا، ثم أخذ الناس يقدمون إليها هدايا من الكساوى المختلفة، فيلبسونها على بعضها، فكان إذا بلي ثوب وضع عليه**

---

(١) حسين عبد الله باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، جدة، ط١، ١٣٥٤هـ، ص٢٤٤.

(٢) **الخصف:** جمع خصفة، وهي الثوب الغليظ، وقيل هي سفائف تسف من سعف النخل فيسوي منها شقق تلبس بيوت الأعراب. انظر ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٩ ص٧٢، ٧٣. مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد (ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت، ج٢٣ ص٢١٤.

(٣) **المعافري:** نسبة إلى معافر وهي قبيلة وبلد يمنية سميت به الثياب المعافرة. انظر ابن منظور: لسان العرب، ج٤ ص٤٩٠. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ٦٢٦هـ): معجم البلدان، دار صادر – بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج٥ص١٥٣.

(٤) **الوصائل:** ثياب حمر مخططة يمانية. انظر الفاسي، محمد بن أحمد (ت: ٨٣٢هـ): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١ص١٦٦.

(٥) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت: ١٥١هـ): سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٥٤.

(٦) **القباطي: جمع قبطية بالضم، وهو ثوب من ثياب مصر، وهي ثياب دقيقة رقيقة بيضاء، كأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر، والضم فيها من تغيير النسب، وهذا في الثياب، وأما في الناس**

ثوب آخر حتى جاء قصي بن كلاب فوضع على القبائل مبلغًا من المال لكسوتها سنويًّا، واستمر أبناؤه من بعده على هذا التقليد، وكان أبو ربيعة بن المغيرة قبل الإسلام يكسوها سنة، وقبائل قريش تكسوها أخرى، فسمي بذلك العدل، لعدله بين قبائل قريش في كسوة الكعبة[١].

كسوة الكعبة في الإسلام:

وأما في الإسلام فقد كساها النبي صلى الله عليه وسلم ثياب يمانية، وقباطي من مصر، وهو أول من كساها في الإسلام فقال صلى الله عليه وسلم في خطبة له يوم عاشوراء: "هذا يوم عاشوراء يوم تقضي فيه السنة، وتستر فيه الكعبة، وترفع فيه الأعمال ...."[٢].

ثم توالت الكساوى على الكعبة في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين حتى استقرت في الخلفاء العباسيين بعد انتقال الخلافة لهم[٣]. وكان الخليفة المهدي العباسي أول من كسا الكعبة من الخلفاء العباسيين، ففي سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م حج المهدي فأنهى إليه حجبة

---

فقبطي بالكسر لا غير. انظر الزبيدي: تاج العروس، ج٢٣ ص٥١٩. ابن منظور: لسان العرب، ج٧ ص٣٧٣.

(١) د/ علي حسني الخربوطلي: تاريخ الكعبة، دار الجيل – بيروت، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٧٥، ١٧٦.

(٢) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت:٢٥٠هـ): أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت، ج١ ص٢٥٢. ابن العاقولي، أبو المكارم غياث الدين محمد بن محمد (ت: ٧٩٧هـ): عرف الطيب في أخبار مكة والمدينة، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، مكتبة مدبولي – القاهرة، ص٥٣. .

(٣) د/ أحمد عمر الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية، الدار العربية للموسوعات، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص١٢٩.

الكعبة أنهم يخافون هدمها؛ لكثرة ما عليها من الأستار، فأمر بها فجردت، واقتصر على كسوة المهدي[١]. وأصبحت سنة تتبع طوال العصور التالية[٢].

وقام الخليفة العباسي المأمون بكسوة الكعبة ثلاث مرات، فكان يكسوها الديباج الأحمر يوم التروية، والقباطي يوم هلال رجب، والديباج الأبيض يوم سبع وعشرين من رمضان[٣].

ثم توالت الكساوي من قبل الخلفاء العباسيين، فكانوا يأمرون بصنع الكسوة الشريفة في مصر، ثم يرسلونها إلى الكعبة كل عام باستثناء بعض السنوات القليلة التي كانت الكسوة تأتي فيها من الخارج[٤].

وفي سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م قدمت كسوة العراق عن طريق بلاد الشام؛ وذلك لانقطاع الحج من طريق العراق؛ بسبب استيلاء القرامطة على الطريق، وقيامهم بنهب الحجاج القادمين من الطريق العراقي، ووصلت إلى مكة وكسيت بها الكعبة[٥].

وكان سائر الخلفاء العباسيين يكسون الكعبة، حتى إذا ضعفت الدولة العباسية صار يكسو الكعبة تارة حكام مصر وتارة أخرى حكام اليمن، ثم انفرد حكام مصر بكسوة الكعبة[٦].

---

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ): تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٢١٧.

(٢) د/ علي حسني الخربوطلي: تاريخ الكعبة، ص١٧٦.

(٣) حسين عبد الله باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، ص٢٥٣. د/ علي حسني الخربوطلي: تاريخ الكعبة، ص١٧٧.

(٤) د/ صبحي عبد المنعم محمد: العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت، ص٢٥٨.

(٥) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج٦ ص٧٤٨.

(٦) د/ علي حسني الخربوطلي: تاريخ الكعبة، ص١٧٧.

فعندما استولى الفاطميون على مصر في أثناء ضعف الخلافة العباسية، عملوا على إرسال الكسوة إلى مكة المكرمة، فقد ذكر المقريزي في أحداث سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بعث إلى الحجاز بالأموال والنفقة وكسوة الكعبة[١].

وقد استمر الخلفاء الفاطميون من بعد المعز يواصلون إرسال الكسوة إلى الكعبة، ففي أثناء التنافس العباسي الفاطمي على الحجاز كتب الخليفة القادر بالله العباسي سنة ٣٨١هـ/٩٩١م إلى أبي الفتوح؛ يطلب منه الدخول في طاعته، وأغراه بالمال والخلع التي بعثها إليه، كما وعده بالعمل على إبقاء الحكم في مكة وراثيًّا لبنيه من بعده [٢].

غير أن مراسلة القادر هذه لم تفده في شيء، فقد أنفذ أبو الفتوح كتبه إلى الخليفة العزيز بالله الفاطمي فترك ذلك أعظم الأثر في نفسه، وحفظ له هذا الموقف النبيل، فأرسل له بمال وخلع، فقسمها في قومه وكسا الكعبة بالخلعة البيضاء[٣].

وشهدت أيام المستنصر بالله الفاطمي اتصالًا مباشرًا مع أمراء مكة، وتوالت الكسى من مصر مع بداية حكمه، وكان يبعث أحيانًا بكسوتين في العام الواحد، وأكثر ما أرسل من الكسى ما بين سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م، إلى سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م[٤].

---

(١) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط٢، مطابع الأهرام التجارية – قليوب، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج١ص٢٢٢.

(٢) الجزيري، عبد القادر بن محمد (ت: ٩٧٧هـ): الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١ ص٣٣٣.

(٣) ابن فهد، النجم عمر بن فهد (ت: ٨٨٥هـ): إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي – القاهرة، مطابع جامعة أم القرى، ط٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج٢ ص٤٢١.

(٤) أحمد بن علي بن عبد العزيز الربعي: مظاهر العناية بالكعبة المشرفة، رسالة ماجستير، جامعة القصيم – السعودية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٦٢.

وقد استمرت الكسوة ترسل إلى الكعبة من مصر في عهد الفاطميين حتى ضعفت الدولة وعاد النفوذ العباسي قويًّا في بلاد الحجاز، فتولوا هم إرسالها، وهذا يشير إلى اتخاذ كسوة الكعبة طابعًا سياسًّا بجانب طابعها الديني فصارت مظهرًا من مظاهر القوة السياسية[١].

وعندما فرض العباسيون نفوذهم على مكة سنة ٤٦٣هـ/٩٧٣م قاموا بتكليف أمير مكة أبي هاشم محمد بن جعفر بنزع كسوة العبيديين التي تحمل شعارهم، واستبدالها بالكسوة العباسية، فاستجاب لهم. وأعقب ذلك بخطبة قال فيها: "الحمد لله الذي هدانا أهل بيته للرأي المصيب، وعوض بيته بلبسه الشباب بعد لبسه المشيب، وأمال قلوبنا إلى الطاعة، ومبايعة إمام الجماعة"[٢].

وفي سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م كساها أبو النصر الإستربادي[٣] كسوة بيضاء من عمل الهند[٤]. وقد صادف مجيء الإستربادي مكة وكسوته للبيت، وصول كسوة للكعبة من قبل السلطان جلال الدين ملكشاه السلجوقي، وكانت من ديباج أصفر، برفقة رجل يدعى السلار، فلما وصل إلى مكة في حفل بهيج جعلت الكسوة التي أحضرها فوق كسوة أبي النصر الإستربادي[٥].

---

(١) د/ صبحي عبد المنعم: العلاقات بين مصر والحجاز، ص٢٦١.

(٢) العمري، أحمد بن يحيى (ت: ٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: مجموعة من المحققين، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ، ج٢٤ ص٥٢.

(٣) أبو النصر الإستربادي: إبراهيم بن محمد بن علي، قدم مكة سنة ٤٦٦هـ، وصنع بمكة وظاهرها مآثر حسنة، وصادف في المسجد الحرام مواضع قد تهدمت فأطلق ثلاثين ألف دينار أنفق بعضها فيها، وأخذ الباقي محمد بن أبي هاشم. كما عمر المسجد الذي أحرمت منه السيدة عائشة بالتنعيم لما حجت. انظر الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص٢٦١. ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢ ص٤٧٥، ٤٧٦.

(٤) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص١٦٧. حسين عبد الله باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، ص٢٦٠.

(٥) ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢ ص٤٧٥، ٤٧٦. الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية، ص١٢٩.

وبعد سقوط الدولة الفاطمية على يد الدولة الأيوبية التي كانت تتبع الخلافة العباسية، أمر الخلفاء العباسيون بصنع الكسوة الشريفة في مصر، وإرسالها إلى الكعبة[١].

وفي خلافة الناصر العباسي كسيت الكعبة على العادة بالديباج الأخضر، ثم غيرت الكسوة إلى الديباج الأسود، كما غير أيضًا لون الكتابة على الكسوة من اللون الأبيض إلى اللون المطرز بالأصفر[٢].

والظاهر أن الخليفة الناصر لم يرد بكسوة الكعبة السواد إظهار شعار العباسيين خاصة وأن الخلافة الفاطمية قد انقرضت، ولم تعد هناك خلافة شيعية تنافس الخلافة العباسية السنية في هذا الميدان، وإنما اختار هذا اللون لعدم تغيره، وقدرته على مقاومة عوامل الطبيعة المختلفة، وهذا يعلل بقاءه وصموده أمام جميع الألوان حتى عصرنا الحاضر[٣].

وفي سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م هبت ريح شديدة سقطت على إثرها الكسوة، وعريت الكعبة فأراد صاحب اليمن الملك المنصور أن يكسوها، فقال له ابن منعة[٤]: لا يكون هذا إلا من جهة الديوان يعني الخليفة العباسي ولم يكن عند ابن منعة شيء لأجل ذلك، فاقترض ثلاثمائة مثقال، واشترى بها ثيابًا بيضًا قطنًا، وصبغها بالسواد، وركب فيها الطرز القديمة التي كانت في كسوة الكعبة، وكساها بذلك[٥].

---

(١) د/ صبحي عبد المنعم: العلاقات بين مصر والحجاز، ص٢٦١.

(٢) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ص١٦٨.

(٣) الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية، ص١٣١.

(٤) ابن منعة: منصور بن أبي الفضل محمد بن أبي علي عبد بن عبد الكريم الطائي الزعفراني البغدادي، شيخ الحرمين، عفيف الدين أبو المظفر، المعروف بابن منعة، سمع بمكة من سليمان بن خليل صحيح البخاري، ومن أبي القاسم بن أبي حرمي، وابن أبي الفضل المرسي، وغيرهم، وتقلد أمر الحرمين من سنة ٦٢٤هـ، وتوفي سنة ٦٦٤هـ، ودفن بالمعلاة. انظر الفاسي: العقد الثمين، ج٧ ص٢٨٥، ٢٨٦.

(٥) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ص١٦٨. ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣ ص٦٢، ٦٣.

كما قام العباسيون بإصلاحات كثيرة في الكعبة فعمروا في سقفها سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م، وأصلحوا رخامها عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م، وشدوا في ركنها اليماني عندما تضعضع عام ٥٥٩هـ/١١٦٣م[١].

كما أهدى المطيع لله العباسي للكعبة قنديلًا من الذهب زنته ٦٠٠ مثقال، وعدة قناديل من الفضة في سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م، وأهدى الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله في عام ٥٥١هـ/١١٥٦م بابًا للكعبة بديع الصنع منقوشًا عليه اسمه، كما أهداها ميزابًا جميل النقش في عام ٥٤١هـ/١١٤٦م[٢].

ومن خلال العرض السابق لكسوة الكعبة، يتبين مدى اهتمام المسلمين بالكعبة وأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أول من كساها في الإسلام، ثم تبعه خلفاء الإسلام في مختلف العصور.

ثانيًا: جهود العراقيين في عمارة المساجد بالحجاز:

عمارة المسجد الحرام:

كان إصلاح المسجد الحرام وعمارته وتوسعته من أكثر الميادين التي شملتها عناية الخلفاء، ولا غرو في ذلك فقد كان المسجد الحرام – ولا يزال – أعظم مسجد عرفته الدنيا، ويقع في بقعة هي أشرف بقاع المعمورة وأطهرها، وهو أكثر المساجد تعظيمًا وتكريمًا لدى المسلمين، تهش لذكره نفوسهم وتهوى إليه أفئدتهم فهو مولد الهدى ومهبط الوحي، ومبتدأ الرسالة المحمدية، وقبلة المسلمين في جميع مشارق الأرض ومغاربها، لذلك لا غرابة إذا توفر ولاة المسلمين عبر العصور على عمارته وتوسعته وتنميقه، وتباروا في إصلاحه وتوفير وسائل الراحة والأمن والطمأنينة للحاجين إليه[٣].

(١) ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢ ص٥١٠، ٥١٦هـ. الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص١٣٧.
(٢) ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢ ص٤٠٧، ٥١٠، ٥١٦.
(٣) الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية، ص١١٩.

كان المسجد الحرام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ليس عليه جدار يحيط به، وكانت الدور محدقة به من كل جانب وبين الدور أبوبًا يدخل منها الناس[١].

لما اُسْتُخْلِف عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترى دورًا هدمها، ووسع بها المسجد سنة ١٧هـ/٦٣٧م[٢]؛ وذلك لما كثر سواد المسلمين، كما اتخذ للمسجد جدارًا قصيرًا دون القامة، وكانت المصابيح توضع عليه[٣].

كما زاد عثمان رضي الله عنه سنة ٢٦هـ/٦٤٦م شيئًا مما اشتراه من الدور التي كانت حول المسجد الحرام، وزاد فيه عبد الله بن الزبير عندما بني الكعبة وأقام ما كان تهدم منه. وكذلك زاد فيه الوليد بن عبد الملك وعمره عمارة تذكر فتشكر، وهو أول من نقل إليه أساطين الرخام[٤]. وقد حليت رؤوس هذه الأساطين بصفائح من الذهب[٥].

ثم أخذت عمارته تتجدد وتتوسع عبر العصور، حتى عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي الذي عمل على إحداث زيادتين في المسجد الحرام. فأما الزيادة الأولى فكانت إدخال زيادة دار الندوة في المسجد الحرام ووصلها بالحرم وصولًا أفضل مما تم في عهد سلفه الخليفة المعتضد بالله سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م[٦].

---

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص٢٩٦. إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج١ ص٢٣٥.

(٢) الأزرقي: أخبار مكة، ج٢ ص٦٩.

(٣) ابن الضياء، محمد بن أحمد بن الضياء (ت: ٨٥٤هـ): تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص١٥٠.

(٤) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٩٤، ٩٥.

(٥) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج١ ص٢٣٦.

(٦) الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية، ص١١٩.

وقد تمثل عمل المعتضد في أن قاضي مكة محمد بن أحمد بن عبد الله المقدمي كتب إلى أبي القاسم بن وهب[١] وزير المعتضد بالله العباسي يحسن له جعل ما بقي من دار الندوة مسجدًا[٢]. فذكر له "أن دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت، وكثر ما يلقى من القمائم حتى صارت ضررًا على المسجد الحرام وجيرانه، وإذا جاء المطر سال الماء منها حتى يدخل المسجد الحرام من بابها للشارع في بطن المسجد الحرام وأنها لو أخرج ما فيها من القمائم وهدمت وعدلت وبنيت مسجدًا يوصل بالمسجد الحرام أو جعلت رحبة له يصلى الناس فيها، ويتسع فيها الحاج، كانت مكرمة لم يتهيأ لأحد من الخلفاء من بعد المهدي، وشرفًا وأجرًا باقيًا مع الأبد"[٣].

وقد استجاب المعتضد لهم وأمر بعمارة دار الندوة مسجدًا يوصل بالمسجد الكبير، وأخرج لذلك مالًا عظيمًا، فحمل إلى قاضي بغداد يوسف بن يعقوب[٤]، فأنفذ بعضه صفائح، وأنفذ بعضه على يد ابنه عبد الله بن يوسف في وقت الحج، وقدم معه برجل يقال له أبو الهياج الأسدي، فوكله بالعمل، وخلف معه عمالًا وأعوانًا لذلك، فأخرجت القمائم من دار الندوة، وهدمت، ثم أنشئت مسجدًا من أساسها بأساطين وطاقات وأروقة مسقفة بالساج المذهب المزخرف، ثم فتح لها في جدار المسجد الكبير اثنا عشر بابًا: ستة كبار سعة كل باب

---

(١) أبو القاسم بن وهب: عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي، أبو القاسم: وزير، من أكابر الكتاب استوزره المعتمد العباسي، وأقره بعده المعتضد، واستمرت وزارته عشر سنين إلى وفاته سنة ٢٨٨هـ. انظر الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩ ص٢٤٧. الزركلي: الأعلام، ج٤ ص١٩٤.

(٢) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص٢٩٦.

(٣) الأزرقي: أخبار مكة، ج٢ ص١١١.

(٤) هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد، أبو محمد البصري، ولد سنة ٢٠٨هـ، وسمع سليمان بن حرب، وعمرو بن مرزوق، وغيرهما. روى عنه أبو عمرو بن السماك، وأبو سهل بن زياد، وأبو بكر الشافعي وغيرهم. وكان ثقة، وكان قد ولي القضاء بالبصرة في سنة ٢٧٦هـ، وضم إليه قضاء واسط، ثم أضيف إلى ذلك قضاء الجانب الشرقي من بغداد. توفي سنة ٢٩٧هـ. انظر ابن الجوزي: المنتظم، ج١٣ ص١٠٣، ١٠٤. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٣ ص٤١٤.

خمسة أذرع، وارتفاعه إلى السماء أحد عشر ذراعًا، وجعل بين الستة الأبواب الكبار ستة أبواب صغار، سعة كل باب منها ذراعان ونصف، وارتفاعه في السماء ثمانية أذرع وثلثا ذراع، وجعل سوى ذلك: ثلاثة أبواب شارعة في الطريق التي حولها، منها: بابان طاقان، وباب طاق واحد، وسوى جدرها وسقوفها بالمسجد الحرام، وجعل لها منارة وشرفا، وفرغ منها في سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م[١].

وأما الزيادة التي في الجانب الغربي المعروفة بزيادة باب إبراهيم، فقد أمر جعفر المقتدر بالله أمير المؤمنين أن يجعل ما بين دار زبيدة مسجدًا ويوصل بالمسجد الكبير، وعمله بأروقة وطاقات وصحن، وجعله شارعًا على الوادي الأعظم بمكة فانتقع الناس وصلوا فيه وكان ذلك سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م[٢].

قال ابن فهد: "وفيها غير القاضي محمد بن موسى أبواب زيادة دار الندوة عما كانت عليه في الابتداء، وباب الحناطين، وباب بني جمح، وجعل ما بين داري زبيدة مسجدًا وصله بالمسجد الكبير – أعني بذلك الزيادة المعروفة بزيادة باب إبراهيم – وعمله بأروقة وطاقات وصحن، وجعله شارعًا على الوادي الأعظم بمكة؛ فاتسع الناس به وصلوا فيه".

وقد قام الخلفاء العباسيون ووزراؤهم بعمل إصلاحات كثيرة في المسجد، فقد أمر وزير صاحب الموصل محمد الجواد[٣] بعمل إصلاحات كثيرة في المسجد أهمها تعمير منارة باب

---

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص٢٩٦. الصباغ: تحصيل المرام، ج١ ص٣٥٢، ٣٥٣. البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٩٥.

(٢) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص٣٠٠. إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج١ ص٢٣٩.

(٣) محمد الجواد: أبو جعفر جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني أو الأصبهاني: وزير، من الولاة. استخدمه أتابك زنكي ابن آق سنقر صاحب الموصل، وولاه نصيبين وأضاف إليه الرحبة فظهرت كفايته، فولاه الإشراف على مملكته كلها واختصه لمنادمته. ولما قتل أتابك على قلعة جعبر، توجه الجواد إلى الموصل، فأقره سيف الدين غازي بن أتابك على وزارته، فأقام إلى أن مات

العمرة وقبة العباس بجوار زمزم، وأنشأ مزولة في صحن المسجد لمعرفة أوقات النهار، وكان مكانها على بعد ٤٣ ذراعًا من ركن الكعبة بذراع الحديد مما يلي المنبر، وقد أزيلت بعد ذلك ولم يبق لها أثر(١).

وفي خلافة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بالله أمر بفرش حجر إسماعيل بالرخام، وكان ذلك في سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨١م(٢). وقد وصف ابن جبير المسجد الحرام في تلك الفترة بقوله: "وموضع الطواف مفروش بحجارة مبسوطة كأنه الرخام حسنًا، منها سود وسمر وبيض قد ألصق بعضها الى بعض، واتسعت عن البيت بمقدار تسع خطا إلا في الجهة التي تقابل المقام، فإنها امتدت إليه حتى أحاطت به. وسائر الحرم مع البلاطات كلها مفروش برمل أبيض، وطواف النساء في آخر الحجارة المفروشة"(٣).

وقد أسهب ابن جبير في وصف المسجد الحرام فوصف الميزاب بأنه مذهب، وقال عن الحجر: "ويقابل الميزاب في وسط الحجر وفي نصف جداره الرخامي رخامة قد نقشت أبدع نقش، وحفت بها طرة منقوشة نقشًا مكحلًا عجيبًا، فيه مكتوب: مما أمر بعمله عبد الله وخليفته أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين، وذلك في سنة ست وسبعين وخمسمائة"(٤).

وقد اهتم المستنصر بالله العباسي بالمسجد الحرام، ففي سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م عمر المسجد الحرام وقد نقش اسمه على رخامة هناك، ففي جدر الكعبة اليماني من داخلها رخامة مكتوبًا فيها بعد البسملة: "أمر بعمارة البيت المعظم الإمام الأعظم أبو جعفر

---

سيف الدين وولي أخوه قطب الدين مودود، فلم يألفه، فقبض عليه سنة ٥٥٨هـ وسجنه في قلعة الموصل إلى أن توفي سنة ٥٥٩هـ. انظر الزركلي: الأعلام، ج٦ ص٢٧٨.

(١) أحمد السباعي: تاريخ مكة، ج١ ص٢٥٣. إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج١ص ٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢ ص٥٤٤.

(٣) ابن جبير: الرحلة، ج١ ص٥٦، ٥٧.

(٤) ابن جبير: الرحلة، ج١ ص٥٨.

المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين، وفيها بعد الدعاء له: في شهور سنة تسع وعشرين وستمائة"[١].

كما عمر المستنصر أيضًا المطاف الشريف وذلك سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م، واسمه مكتوب بسبب ذلك في الحفرة التي عند باب الكعبة[٢].

يقول الصباغ نقلًا عن القطب الحنفي: "ويلصق الكعبة في وسط مقام جبريل عليه السلام، في الحفر التي على يمين باب الكعبة حجر من الرخام الأزرق، منقور فيه ما صورته: "بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الإمام الأعظم المفترض الطاعة على سائر الأمم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله آماله وذلك في سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"[٣].

عمارة المسجد النبوي:

حين تمت هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى يثرب الذي سماها طيبة تيمنًا واستبشارًا، كان أول عمل قام به فيها أن اختط مسجده الشريف وسط دور الأنصار، وقد بنى حوله حجرات أزواجه رضي الله عنهن[٤].

وقد شيد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مسجده الشريف في السنة الأولى من هجرته. واتخذ سواريه من النخيل، وسقفه من الجريد. ولم يبالغ في ارتفاعه بل كان يزيد على

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص١٣٨.
(٢) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص٤١٥. الصباغ: تحصيل المرام، ج١ ص٢٣٣، ٢٣٤.
(٣) الصباغ: تحصيل المرام، ج١ ص٢٣٤.
(٤) سليمان مالكي: بلاد الحجاز، ص٢٦٦.

المترين قليلًا ليتمكن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الوقوف على الجذع في وقت الخطبة، وقد كانت مساحته سبعين ذراعًا في ستين[١].

وقد جعل النبي – صلى الله عليه وسلم – قبلته إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب: بابًا في مؤخره، وباب عاتكة وهو باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو باب عثمان، ولما صرفت القبلة إلى الكعبة سد النبي صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان خلفه، وفتح الباب الآخر حذاءه، فكان المسجد له ثلاثة أبواب: باب خلفه، وباب عن يمين المصلى، وباب عن يساره، وجعلوا أساس المسجد من الحجارة وبنوا باقيه من اللبن[٢].

وقد ظل المسجد النبوي الشريف على الحال الذي شيده رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في فاتحة الهجرة إلى العام السابع الهجري. ففي عام ٧هـ/٦٢٧م رأى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عقب عودته من غزوة خيبر أن المسلمين قد تكاثروا، وأصبح المسجد لا يسعهم جميعًا؛ فاعتزم –صلى الله عليه وسلم– توسعته، وكان هو أسبقهم إلى العمل، وقد جعله في هذه المرة مربعًا ١٠٠ ذراع في ١٠٠ ذراع، فأصبح بعد هذه الزيادة ٢٤٧٥ مترًا مربعًا[٣].

ولما كان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاد في المسجد من جهته الجنوبية نحو خمسة أمتار، ومن جهته الغربية عشرة ومن الشمالية خمسة عشر مترًا، ولم يزد شيئًا من الجهة الشرقية، وقد دخلت في الزيادة الجنوبية دار العباس بن عبد المطلب، وجعل له ستة أبواب، بابين في الجهة الغربية حذاء باب الرحمة وباب السلام، وبابين في الجهة

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢ ص٤٧٣.

(٢) ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود (ت: ٦٤٣هـ): الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ص٨٦.

(٣) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢ ص٤٧٣.

الشرقية الثاني منهما حذاء باب النساء، والأول باب آل عثمان، وبابين في الجهة الشمالية، وكان تجديد عمر للمسجد سنة ١٧هـ/٦٣٧م[١]. وقد روى أهل السير: أن عمر رضي الله عنه قال: لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إني أزيد في المسجد" ما زدت فيه. وقد أقام بنيانه باللبن والجريد، وأعاد عمده خشبًا، وبنى أساسه بالحجارة في جوف الأرض[٢].

ولما ولي عثمان بن عفان الخلافة سنة ٢٣هـ/٦٤٣م، سأله الناس أن يزيد في مسجدهم، وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة حتى إنهم ليصلون في الرحاب، فشاور فيه عثمان رضي الله عنه أهل الرأي من أصحاب رسول الله، فاجتمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه، فصلى الظهر بالناس، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أيها الناس، إني قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزيد فيه، وأشهد أني لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من بنى مسجدًا، بنى الله تعالى له بيتًا في الجنة". وقد كان لي فيه سلفٌ وإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، زاد فيه وبناه، وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هدمه وبنائه وتوسعته، فحسن الناس ذلك ودعوا له[٣].

وفي صباح اليوم التالي دعا العمال وقد باشر ذلك بنفسه، وكان ابتداء العمل في ربيع الأول عام ٢٩هـ/٦٤٩م ونهايته في أول محرم عام ٣٠هـ/٦٥٠م، وقد استغرق العمل عشرة أشهر[٤].

---

(١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج٢ ص٤٦٢. ابن النجار: الدرة الثمينة، ص١٠٨، ١٠٩.

(٢) ابن النجار: الدرة الثمينة، ص١٠٨، ١٠٩.

(٣) السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢ ص٨٢. ابن النجار: الدرة الثمينة، ص١١١.

(٤) ابن النجار: الدرة الثمينة، ص١١١. السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢ ص٨٢. الفاسي: شفاء الغرام، ج٢ ص٤٧٦.

وقد شيد سيدنا عثمان بن عفان مسجد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على نسق ما جد من عمارة في المدينة المنورة، أي شيده بالحجارة المنحوتة، والسواري الضخمة، وجعل سقفه من خالص خشب الساج، كما أفسح في كل جهة من جهاته الثلاث: الجنوبية والغربية والشمالية عشرة أذرع؛ فيكون ما أضافه إلى المسجد ٤٩٦ مترًا مربعًا(١).

ولما كثر الناس في عهد الوليد بن عبد الملك بالمدينة، وضاق المسجد على المسلمين حتى إنهم كانوا يصلون يوم الجمعة في حجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بعد وفاتهن، فرأي الوليد بن عبد الملك الحاجة إلى توسعة المسجد(٢).

وفي عام ٨٨هـ/٧٠٦م بعث الوليد إلى عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة، وأمره بالزيادة في المسجد، وبنيانه، وشراء الدور المجاورة للمسجد، وأمده بمال، وقال له: من باعك فأعطه ثمنه، ومن أبي فاهدم عليه وأعطه المال، فإن أبى أن يأخذه فاصرفه إلى الفقراء(٣).

وقد أضاف إليه حجرات أمهات المؤمنين، ودور عبد الرحمن بن عوف الثلاث، ودار عبد الله بن مسعود، كما أدخل فيه من الغرب بعض دار العباس بن عبد المطلب، ودار طلحة بن عبيد الله، ودار عمار بن ياسر، وقد بلغت توسعته من الجهة الغربية عشرين ذراعًا، ومن الجهة الشرقية ثلاثين ذراعًا؛ فتكون زيادة ٢٣٦٩ مترًا مربعًا(٤). وقد أقيم الأساس من الحجارة، والجدار بالحجارة المنقوشة، وجعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢ ص٤٧٥، ٤٧٦.

(٢) محمد بن عبد الله السبيل: رعاية الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام حتى العهد السعودي، ط٣، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، مكتبة الملك فهد الوطنية – مكة المكرمة، ص٣٨١.

(٣) ابن النجار: الدرة الثمينة، ص١١٢. السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢ ص٨٩. السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١ ص٤٥.

(٤) ابن النجار: الدرة الثمينة، ص١١٣. الفاسي: شفاء الغرام، ج٢ ص٤٧٦. إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج٢ ص٤٦٣.

الحديد والرصاص. وقد وشى جدرانه بالمرمر، وزخارف الفسيفساء، وجلل سقفه بماء الذهب، وقد جعله من خالص خشب الساج، واستمر العمل في تجديده أربع سنوات؛ لأنه ابتدأه في سنة ٨٨هـ/٧٠٦م، وانتهى في سنة ٩١هـ/٧٠٩م، وقد أنفق في عمارته خمسة وأربعين ألف دينار[١].

وفي عهد الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م تصدع جدر المسجد فأمر بتجديدها[٢]. ولما حج المهدي سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م رأى الحاجة إلى بناء المسجد النبوي الشريف، فأمر ببنائه وتوسعته[٣]. ففي سنة ١٦١هـ/ ٧٧٧م استعمل جعفر بن سليمان على المدينة المنورة، وأمر بالزيادة في المسجد، وزاد فيه مائة ذراع في الناحية الشمالية، ولم يزد في القبلة ولا في المشرق والمغرب شيئا، وقد استمر العمل أربع سنوات. ابتدأ في عام ١٦١هـ/٧٧٧م، وانتهى سنة ١٦٥هـ/٧٨١م[٤].

وقد كتب في صحن المسجد ما نسخته: "أمر عبد الله المهدي أمير المؤمنين، أكرمه الله وأعز نصره، بالزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإحكام عمله ابتغاء وجه الله عز وجل والدار الآخرة، أحسن الله ثوابه بأحسن الثواب والتوسعة لمن صلى فيه من أهله وأبنائه من جميع المسلمين، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من حسنته في ذلك وأحسن ثوابه، بسم الله الرحمن الرحيم، "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"[٥]، وكان مبتدأ ما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أكرمه الله من الزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة اثنتين وستين ومائة، وفرغ منه

(١) ابن النجار: الدرة الثمينة، ص١١٣. الفاسي: شفاء الغرام، ج٢ ص٤٧٦.

(٢) سليمان مالكي: بلاد الحجاز، ص٢٧٠.

(٣) محمد بن عبد الله السبيل: رعاية الحرمين الشريفين، ص٣٨١، ٣٨٢.

(٤) ابن النجار: الدرة الثمينة، ص١١٦، ١١٧. الفاسي: شفاء الغرام، ج٢ ص٤٧٦. السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١ ص٤٥.

(٥) سورة التوبة، آية ١٨.

سنة خمس وستين ومائة، فأمير المؤمنين أصلحه الله بحمد الله على ما أذن له واختصه به من عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسعته حمدًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين على كل حال"[١].

وبعد بناء وتوسعة المهدي لم يبن المسجد، ولم يوسع فيه إلى سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، وإنما حصلت إصلاحات وترميمات فقط[٢]. فقد استمر خلفاء البيت العباسي في إرسال الأموال إلى ولاتهم في المدينة المنورة لإصلاح وترميم ما يتصدع من المسجد[٣].

ولما حج نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، أمر بإحضار رصاص عظيم، وحفر خندقًا عظيمًا حول الحجرة الشريفة كلها، وأذيب ذلك الرصاص، وملأ به الخندق، فصار حول الحجرة الشريفة سورًا رصاصًا[٤]، وفي خلافة الناصر لدين الله العباس عمر المسجد النبوي الشريف بواسطة إرسال النقاشين والصناع من بغداد سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م لعمارة المسجد، وأرسلت القناديل التي صنعت وهيئت لإضائته[٥].

وقد ذُكر أن الخليفة الناصر كان ينفذ في كل سنة من الذهب العين الإمامي ألف دينار لأجل عمارة المسجد، وينفذ عدة من النجارين، والبنائين، والنقاشين، والحدادين، والحمالين، وينفذ من الحديد والرصاص والأصباغ والجبال والآلات شيئًا كثيرًا، ولا تزال العمارة متصلة في المسجد ليلًا ونهارًا حتى إنه ليس به إصبع إلا عامرًا، وينفذ من القناديل والشمع عدة أحمال لأجل المسجد، كما كان يرسل أربعة آلاف دينار للصدقات على أهل المدينة من العلويين وغيرهم، وينفذ من الثياب القطن ألف وخمسمائة ذراع لأجل أكفان من

(١) ابن النجار: الدرة الثمينة، ص١١٧. ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص١٧٣، ١٧٤.
(٢) محمد بن عبد الله السبيل: رعاية الحرمين الشريفين، ص٣٨٢.
(٣) سليمان مالكي: بلاد الحجاز، ص٢٧٢.
(٤) السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢ ص١٨٦.
(٥) سليمان مالكي: بلاد الحجاز، ص٢٧٢.

يموت من الفقراء الغرباء، هذا غير ما ينفذ للخطيب وإمام الروضة وللمؤذنين وخدام المسجد[١].

وفي ليلة الجمعة أول رمضان سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م احترق المسجد من شعلة تركها موقد المصابيح فالتهمت ما حولها ثم امتدت إلى المسجد جميعه، ولم يبق منه إلا قبة كانت بصحن المسجد أقامها الناصر لدين الله سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م، وقد حاول أهل المدينة إطفاء هذا الحريق فغلبهم[٢]. وحين بلغ المستعصم العباسي الخبر، أرسل الصناع والآلات في موسم الحج، وبدأ العمل عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م[٣].

ثالثًا: الأوقاف العراقية في الحجاز:

تعريف الوقف:

الوقف لغةً: الوقف مصدر الفعل وقف[٤]، بمعنى الحبس وهو المنع والإمساك[٥]. والوقوف خلاف الجلوس، ووقف بالمكان وقفًا ووقوفًا، فهو واقف، والجمع وُقْف ووقوف، ويقال وقفت الدابة تقف وقوفًا، ووقف الأرض على المساكين وقفًا: أي حبسها[٦].

الوقف اصطلاحًا:

(١) ابن النجار: الدرة الثمينة، ص١٢١، ١٢٢. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ ص٣٠٨.
(٢) السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢ ص١٥٠. إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج٢ ص٤٦٤.
(٣) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢ ص٤٧٦.
(٤) د/ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣ص٢٤٨٥.
(٥) الجوهري: الصحاح، ج٣ص٩١٥. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: ٣٩٥هـ): مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج١ ص٢٦١. مرتضى الزبيدي: تاج العروس، ج١٥ص٥٢٠.
(٦) ابن منظور: لسان العرب، ج٩ص٣٥٩.

**الوقف اصطلاحًا هو حبس أرض أو ممتلكات عقارية على ملك الواقف أو على ملك الله تعالى والتصدق بالمنفعة[١]. فالوقف هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة[٢].**

**ويعد الوقف من الصدقة الجارية بعد الموت التي نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف الذي رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[٣].**

**الأوقاف العراقية في الحجاز:**

**أولًا: الأربطة:**

**لقد كان للأربطة في بلاد الحجاز علاقة وثيقة بالحجاج الوافدين إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، وكذلك لطلاب العلم المجاورين، وكان لإنشاء هذه الأربطة نتيجة حتمية لابد منها؛ إذ أنها توفر جميع سبل الراحة لطلاب العلم وللحجاج المقيمين فيها أثناء موسم الحج، من سكن ومأكل ومشرب[٤].**

**كما توفر هذه الأربطة سبل الراحة للغرباء فتقدم لهم المأكل والمشرب، وبذلك كان لها أكبر الأثر في زيادة عدد الوافدين إلى بلاد الحجاز، وكان لها أيضًا الفضل في رفع المستوى**

---

(١) د/ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣ص٢٤٨٥.

(٢) ابن قدامه، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٦٨٢هـ): الشرح الكبير على متن المقنع، دار الكتاب العربي، ج٦ص١٨٥.

(٣) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (باب ما يلحق الإنسان بعد وفاته)، ج٣ ص١٢٥٥.

(٤) عائشة باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، ص١٢٧.

العلمي والثقافي في الدين فتسابق طلاب العلم إلى السكن في هذه الأربطة، وخاصة بعد أن أوقفت عليها أوقاف كثيرة من قبل السلاطين والأغنياء وغيرهم[١].

وقد امتلأت بلاد الحجاز بالأربطة منذ سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، وسنكتفي بذكر الأربطة التي أقامها العراقيون خلال فترة الدراسة وهي:

رباط الفُقَّاعية: يقع هذا الرباط عند الباب المنفرد من الزيادة ويقصد به الباب الواقع في الركن الغربي من الزيادة شمال المسجد الحرام، وقد أوقف هذ الرباط سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م، ويقال أن الذي أوقفه هي قهرمانة[٢] أم الخليفة المقتدي بالله العباسي وقد اشترطت الواقفة في وقفية رباطها المدونة على حجر ثبت على مدخل الرباط ما نصه، أن قهرمانة المقتدي الخليفة العباسي وقفته على المنقطعات الأرامل[٣] اللاتي يسكن مكة، أي أنه خاص بالنساء فلا يحق لأحد من الرجال الاستفادة منه، وحددت الفئة من النساء اللاتي يستفدن منه وهن المنقطعات سواء قطعن من القريب أو الزوج الذي يعولهن[٤]، كما لم يذكر شرط وقفيته أنه أوقف لكي يكون مسكنًا للحجاج فترة الموسم[٥].

(١) فريال عبد المجيد الشريف: مكة المكرمة كما جاءت في كتب الرحالة المسلمين، رسالة ماجستير، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، جامعة الملك عبد العزيز – السعودية، ص١٤٤.

(٢) قهرمانة: قرة العين بنت عبد الله هي أرجوان مولاة الأمير أبي العباس الإمام القائم بن القادر وأم ولده الإمام المقتدي، أدركت خلافة ولدها وتوفي وهي في الحياة وعاشت حتى رأت ولده المستظهر خليفة ثم مات وهي في الحياة، ورأت ولده المسترشد خليفة، ثم رأت للمسترشد عدة من الأولاد، وكانت امرأة صالحة كثيرة البر والمعروف، حجت مرارًا، وتوفيت سنة ٥١٢هـ. انظر ابن الأثير: الكامل، ج٨ص٣٧٧. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤ ص١٧٤.

(٣) الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج١ص٤٣١. الصباغ: تحصيل المرام، ج١ص٦٢٥.

(٤) صالح الضويحي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز، ص٢٢٦.

(٥) د/سليمان عبد الغني مالكي: مرافق الحج، ص٧٩.

**رباط العطيفية: يقع هذا الرباط في الجانب الشمالي من المسجد الحرام بمكة المكرمة، وينسب إلى زمرد خاتون التركية أم الخليفة الناصر العباسي، وقد أوقف هذا الرباط لفقراء الصوفية، ويسمى برباط العطيفية نسبة إلى أمير مكة عطيفة بن محمد الحسني[١]، وسمي باسمه لأن الشريف عطيفة صاحب مكة المكرمة كان كثير السكن في هذا الرباط[٢]، كما كان مسئولًا ومشرفًا عليه، كما خصصت له من الأوقاف من يسد حاجة الفقراء الذين أنشأت الرباط من أجلهم طلبًا للثواب[٣].**

**وقد أوقف هذا الرباط سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، كذلك في الخشب الذي على بابه، وفيه أنه وقفه على الفقراء والصوفية ذوي التقى والعبادة والعفاف والزهادة والصلاح والرشاد والتجريد والانفراد[٤].**

**وذكر الفاسي أن الأمير عطيفة وجد في سقفه كمية كبيرة من الفضة في الجانب الذي يلي المسجد الحرام، أرشده لها نجار من أهل مكة لم يكن يعلم بأمرها، ولكنه لاحظها بذكائه عندما نظر إلى السقف، وأخرج النجار لعطيفة جميع ما به من الفضة[٥].**

---

**(١) عطيفة الحسني: هو عطيفة بن محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس الحسني المكي، تولى إمارة مكة سنة ٧٠١هـ، وقد ولي إمارة مكة نحو خمس عشرة سنة مستقلًا بها وشريكًا مع أخيه رميثة في بعضها، وقد وصف بالشجاعة والإقدام، توفي بمصر سنة ٧٤٣هـ. انظر الفاسي: العقد الثمين، ج٦ص٩٥ – ١٠٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد – الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ج٣ص٢٦٩.**

**(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج٦ص١٠١، ١٠٢.**

**(٣) د/ محمد عبد العظيم أبو النصر: الأوقاف في بغداد في العصر العباسي الثاني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٧.**

**(٤) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص٤٣١.**

**(٥) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص٤٣١.**

رباط الناصر لدين الله: أمر الخليفة العباسي الناصر لدين الله في سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م ببناء رباط يكون سكنًا لطلبة العلم المقيمين بالمدينة المنورة وللغرباء، ويقع هذا الرباط عند باب النساء، قرب الحرم النبوي الشريف، وقد جاء في شرط وقفيته أن يكون سكنًا للحجاج أيضًا في فترة الزيارة(١).

رباط والدة الخليفة الناصر لدين الله بالمدينة المنورة: أوقفت والدة الخليفة الناصر لدين الله العباسي رباطًا بالمدينة المنورة في سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، ويقع هذا الرباط أمام باب جبريل، وجاء في شرط وقفيته أن يكون سكنًا للفقراء المنقطعين المقيمين في المدينة، ولم يذكر أنه خصص لسكن الحجاج فترة الزيارة، وقد سمي هذا الرباط باسمها(٢).

رباط الشرابي في مكة المكرمة: أنشأ هذا الرباط في سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م شرف الدين إقبال بن عبد الله الشرابي الأمير المستنصري، ويقع بالجانب الشرقي من بيت الله الحرام في مكة المكرمة عند باب شيبة على يمين الداخل من باب السلام إلى المسجد الحرام، وقد أوقف عليه أوقافًا كثيرة منها مياه تعرف بالشرابيات بوادي مر الظهران ووادي نخلة، ووقف به كتبًا في فنون العلم نفيسة، وقد أوقف على الصوفية(٣).

وكان لهذا الرباط دور بارز في الحياة الاجتماعية العامة أكسبه شهرة واسعة نظرًا لوجوده في بيت الله الحرام ومرور آلاف من الحجيج إليه من شتى بقاع الدنيا(٤).

---

(١) سليمان مالكي: مرافق الحج، ص١٤٦. أحمد هاشم أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٥.

(٢) السمهودي: وفاء الوفاء، ج٣ ص١٠٤. د/سليمان مالكي: مرافق الحج، ص١٤٧.

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج٣ص٣٢٤، ٣٢٥. ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣ص٦٠.

(٤) د/ محمد عبد العظيم أبو النصر: الأوقاف في بغداد في العصر العباسي الثاني، ص٣٠.

**رباط الأصفهاني: أوقف هذا الرباط في أواخر القرن السادس الهجري وزير الزنكيين أبو جعفر جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني المعروف بالجواد، في المدينة المنورة، ومكان هذا الرباط كان الدار العظمى لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد اشتراها الجواد وجعلها رباطًا، وكان هذا الرباط وقفًا على فقراء العجم، وأيضًا سكنًا للحجاج الوافدين في فترة موسم الزيارة(١).**

**ثانيًا: البيمارستان:**

**أما البيمارستانات أي المستشفيات فكان لإنشائها في مكة المكرمة والمدينة المنورة أهمية كبيرة لبلاد الحجاز، حيث توفر للسكان وللحجاج العلاج المناسب لهم(٢).**

**فكانوا يودعون في هذه البيمارستانات الأدوية والعقاقير والأكحال، ويجعلون فيه الأطباء والكحالين والجراحين والخدم، وكل ما تحتاج إليه المشافي من عدد وآلات، وربما جعلوا في بعضها خزائن الكتب، وغرفًا ومعاهد لتدريس الطب والصيدلة وما إليها(٣). ومن هذه البيمارستان التي أنشأها العراقيون:**

**بيمارستان المستنصر العباسي بمكة المكرمة: يقع هذا البيمارستان بالقرب من باب الزيادة بالجانب الشمالي من المسجد الحرام بمكة المكرمة عند مدخل أجياد، وقد أنشأه الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م(٤).**

**وهو عبارة عن مبنيين أحدهما خاص بالنساء وثانيهما خاص بالرجال، وكل مبنى مكون من طابقين، وأمام كل طابق روقه خاصة به وبينهما فناء به بئر خصص لسقيا من يسكن هذا البيمارستان من المرضى والخدم والأطباء(١).**

---

**(١) السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢ ص٢١٥. سليمان مالكي: مرافق الحج، ص١٤٨.**

**(٢) عائشة باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، ص١٤١.**

**(٣) ناجي الأنصاري: التعليم في المدينة المنورة، ص٢٣٠.**

**(٤) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ص٤٣٨. ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣ص٤٩.**

بيمارستان المستنصر العباسي بالمدينة المنورة: وفي المدينة المنورة شيد الخليفة العباسي المستنصر بالله في سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م بيمارستانًا لاستقبال المرضى من السكان المقيمين في المدينة المنورة والمجاورين، وأيضًا لعلاج الحجاج الزائرين للمسجد النبوي الشريف(٢).

ثالثًا: المدارس:

من المعلوم أن للخلفاء العباسيين والأمراء والوزراء مآثر جليلة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأوقافًا محبوسة على وجوه البر المختلفة. وقد بدأ العلماء والوزراء يهتمون بإنشاء المدارس في أواخر العصر العباسي وقد أنشئت جميع المدارس حول الحرم المكي(٣). ومن هذه المدارس:

مدرسة طاب الزمان الحبشية: أسست مدرسة طاب الزمان سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م في الوضع المعروف بدار زبيدة، وتنسب هذه المدرسة إلى طاب الزمان الحبشية عتيقة الخليفة المستضيء بالله العباسي. وكانت هذه المدرسة مخصصة لتدريس الفقه على المذهب الشافعي، وقد أوقفت على فقهاء الشافعية المقيمين في مكة المكرمة(٤).

المدرسة الشرابية: أنشأ هذه المدرسة شرف الدين إقبال بن عبد الله الشرابي خادم المستنصر بالله العباسي سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م، وكانت تقع على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام، ولقد اهتم الشرابي بهذه المدرسة إذ أقام بها مكتبة وأوقف عليها كتبًا كثيرة، وجعل هذه المدرسة مخصصة لتدريس فقه المذاهب الأربعة على غرار المدرسة

(١) سليمان مالكي: بلاد الحجاز، ص٢٤٠.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١ص٣٧. السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢ص٢١٩.

(٣) سليمان عبد الغني مالكي: مرافق الحج، ص٨٥.

(٤) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ص٤٢٧. ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢ ص٥٥٣.

المستنصرية ببغداد، وذلك إلى جانب دروس النحو والأدب، وكانت الدراسة فيها على نظام المدرسة النظامية، وكان طلاب هذه المدرسة من العرب والعجم(١).

ولقد أوقف لهذه المدرسة أوقاف كثيرة بوادي نخلة ووادي مر، وكانت حصيلة هذه الأوقاف ترسل إلى هذه المدرسة، ليتم توزيعها على المدرسين والطلبة فيها، وقد استمرت في أداء رسالتها حتى أواخر القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي(٢).

وتتكون هذه المدرسة من طابقين، الطابق السفلي منها عبارة عن حجرات صغيرة تشبه الخلاوي، والعلوي عبارة عن حجرات كبيرة لإقامة الدرس(٣).

ومما سبق يتبين مدى اهتمام العراقيين وخلفاء الدولة العباسية بالحجاز، والأماكن المقدسة هناك، فقد عملوا على تعمير المساجد وإصلاحها دائمًا خاصة المسجد الحرام والمسجد النبوي، لما لهما من مكانة عند المسلمين، كما كان للخلفاء العباسيين والأمراء والوزراء مآثر جليلة في بلاد الحجاز، وأوقافًا محبوسة على وجوه البر المختلفة. فقد اهتموا بإنشاء الأربطة والبيمارستان والمدارس.

(١) سليمان عبد الغني مالكي: مرافق الحج، ص٨٨. طرفة عبد العزيز العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص٦٩، ٧٠.

(٢) عائشة باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، ص١٥١.

(٣) ناجي معروف : المدارس الشرابية، ص٣٣١.

## مراجع البحث:


١. إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط١، ١٣٣٤هـ/١٩٢٤م.

٢. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت: ١٥١هـ): سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥. ابن الضياء، محمد بن أحمد بن الضياء (ت: ٨٥٤هـ): تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٦. ابن العاقولي، أبو المكارم غياث الدين محمد بن محمد (ت: ٧٩٧هـ): عرف الطيب في أخبار مكة والمدينة، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، مكتبة مدبولي – القاهرة.

٧. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م.

٨. ابن النجار، أبو عبد الله محمد بن محمود (ت: ٦٤٣هـ): الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٩. ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت: ٦١٤هـ//١٢١٧م): رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت.

١٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد – الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ج٣ص٢٦٩.

١١. ابن رستة، أحمد بن عمر (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م): الأعلاق النفيسة، طبعة ليدن بريل، ١٨٩١م.

١٢. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ): مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٣. ابن فهد، النجم عمر بن فهد (ت: ٨٨٥هـ): إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي – القاهرة، مطابع جامعة أم القرى، ط٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٤. ابن قدامه، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٦٨٢هـ): الشرح الكبير على متن المقنع، دار الكتاب العربي.

١٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٦. أحمد السباعي: تاريخ مكة، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١٧. أحمد بن علي بن عبد العزيز الربعي: مظاهر العناية بالكعبة المشرفة، رسالة ماجستير، جامعة القصيم – السعودية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
١٨. أحمد عمر الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية، الدار العربية للموسوعات، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
١٩. أحمد هاشم أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٢٠. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت:٢٥٠هـ): أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت.
٢١. الجزيري، عبد القادر بن محمد (ت: ٩٧٧هـ): الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٢٢. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٣. حسين عبد الله باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، جدة، ط١، ١٣٥٤هـ.
٢٤. د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢٥. د/ سليمان عبد الغني المالكي:
- بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد من منتصف القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراه، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، كلية الآداب – جامعة القاهرة.
- مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٢٦. د/ صبحي عبد المنعم محمد: العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت.
٢٧. د/ طرفة عبد العزيز العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٢٨. د/ علي حسني الخربوطلي: تاريخ الكعبة، دار الجيل – بيروت، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٢٩. د/ محمد عبد العظيم أبو النصر: الأوقاف في بغداد في العصر العباسي الثاني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٠. د/ ناجي معروف : المدارس الشرابية، مطبعة الإرشاد – بغداد، ط١، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٣١. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٣٢. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلميه، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م
٣٣. السمهودي، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ): تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٣٥. صالح بن أحمد الضويحي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٣٦. الصباغ، محمد بن أحمد: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق: د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي – مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٣٧. الصفدي، صلاح الدين بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٣٨. عائشة عبد الله عمر باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، طبع سيدة زكي
٣٩. العمري، أحمد بن يحيى (ت: ٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: مجموعة من المحققين، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ.
٤٠. الفاسي، محمد بن أحمد (ت: ٨٣٢هـ):
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، ومحمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١ص١٦٦.
٤١. فريال عبد المجيد الشريف: مكة المكرمة كما جاءت في كتب الرحالة المسلمين، رسالة ماجستير، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، جامعة الملك عبد العزيز – السعودية.
٤٢. القلقشندي، أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ت.
٤٣. محمد بن عبد الله السبيل: رعاية الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام حتى العهد السعودي، ط٣، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، مكتبة الملك فهد الوطنية – مكة المكرمة.

٤٤. مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد (ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت.
٤٥. مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٦. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط٢، مطابع الأهرام التجارية – قليوب، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٤٧. ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري: التعليم في المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٤٨. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ٦٢٦هـ): معجم البلدان، دار صادر – بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.